رأي القدس

فضيحة اعلامية امريكية

■ لا نعتقد ان الحكومة الامريكية ستقنع احدا عندما تقول انها ليست مسؤولة عن اختيار يوم عيد الاضحى لتنفيذ عملية الاعدام بالرئيس العراقي صدام حسين، لان الحكومة العراقية هي التي قررت هذا التاريخ، وهي حكومة ذات سيادة.

فكيف تكون حكومة ذات سيادة وهناك اكثر من مئة وخمسين ألف جندي امريكي على ارض العراق، علاوة على عشرات الآلاف من القوات المتعددة الجنسية. ولو كانت كذلك فلماذا لم تسلم القوات الامريكية الرئيس العراقي اليها الا قبل دقائق من تنفيذ الاعدام فيه؟

الحكومة الامريكية منيت بضربة قاصمة وجهها اليها حلفاؤها في العراق، عندما تصرفوا بطريقة طائفية بغيضة، في لحظة تاريخية حرجة باصرارهم على تنفيذ حكم الاعدام في عيد الاضحى المبارك، وهو من اكثر الايام قداسة في العقيدة الاسلامية، والسماح لبعض الحاقدين باهانة الرئيس العراقي بشعارات سياسية وكلمات جارحة، دون اي احترام لحرمة الموت، وحساسية المناسبة.

ولا تستطيع الادارة الامريكية ان تتملص من المسؤولية، بالقائها على عاتق حكومة المالكي، ولا نبالغ اذا قلنا انها تعمدت توجيه هذه الاهانة وهذا الاذلال الى اكثر من مليار ونصف المليار مسلم، من خلال هذا التنفيذ الوحشي لعقوبة الاعدام، وما رافقه من تجاوزات مهينة.

فسفير الولايات المتحدة في بغداد السيد خليل زاد مسلم، ويقال انه من اتباع المذهب السني، وهو يدرك بحكم اصوله الافغانية وديانته الاسلامية، ما معنى تنفيذ الاعدام في هذا اليوم وبالطريقة التي تم بها، وردود الفعل التي يمكن ان تترتب عليه، والجروح العميقة التي يمكن ان يخلفها في نفوس العراقيين والعرب والمسلمين.

المسؤول العراقي الذي صور لقطات الاعدام الوحشية، والبذاءات التي رافقتها من قبل بعض انصار حكومة المالكي، يستحق الشكر، لانه نسف حملة منسقة اعدها الخبراء الاعلاميون الامريكان للاستفادة من حكم الاعدام، فجاءت النتائج عكسية وكارثية على الولايات المتحدة ومحاولاتها كسب عقول المسلمين وقلوبهم.

الامر المؤكد ان هذا المسؤول لم يكن يقصد الحاق الضرر بالامريكان حلفاء حكومته وطائفته عندما وزع شريط الفيديو على الانترنت على اوسع نطاق، فقد كان يريد التشفي، والتعبير عن احقاده الدفينة في رؤية الزعيم العراقي معلقا على حبل المشنقة، ويتعرض الى الاهانات من قبل جلاديه.

شريط الفيديو فضح حملات التضليل والرقابة والتحكم بالاخبار التي تمارسها الادارة الامريكية وحلفاؤها العراقيون لمنع وصول الحقائق عن الاوضاع المتدهورة في العراق الى المواطن العراقي. فحملة التضليل هذه معروفة من خلال اغلاق مكتب «قناة الجزيرة»، واغتيال اكثر من خمسين صحافيا في اقل من عام، واخيرا اغلاق محطة «الشرقية» التلفزيونية تحت ذريعة التحريض الطائفي.

العراق الجديد عراق طائفي بكل المقاييس، عراق يسيطر الحقد على حكامه، وعلى الادارة الامريكية التي تدعمهم، وجاء شريط فيديو الهاتف النقال ليضيف اثباتا جديدا لهذه الحقيقة الناصعة.

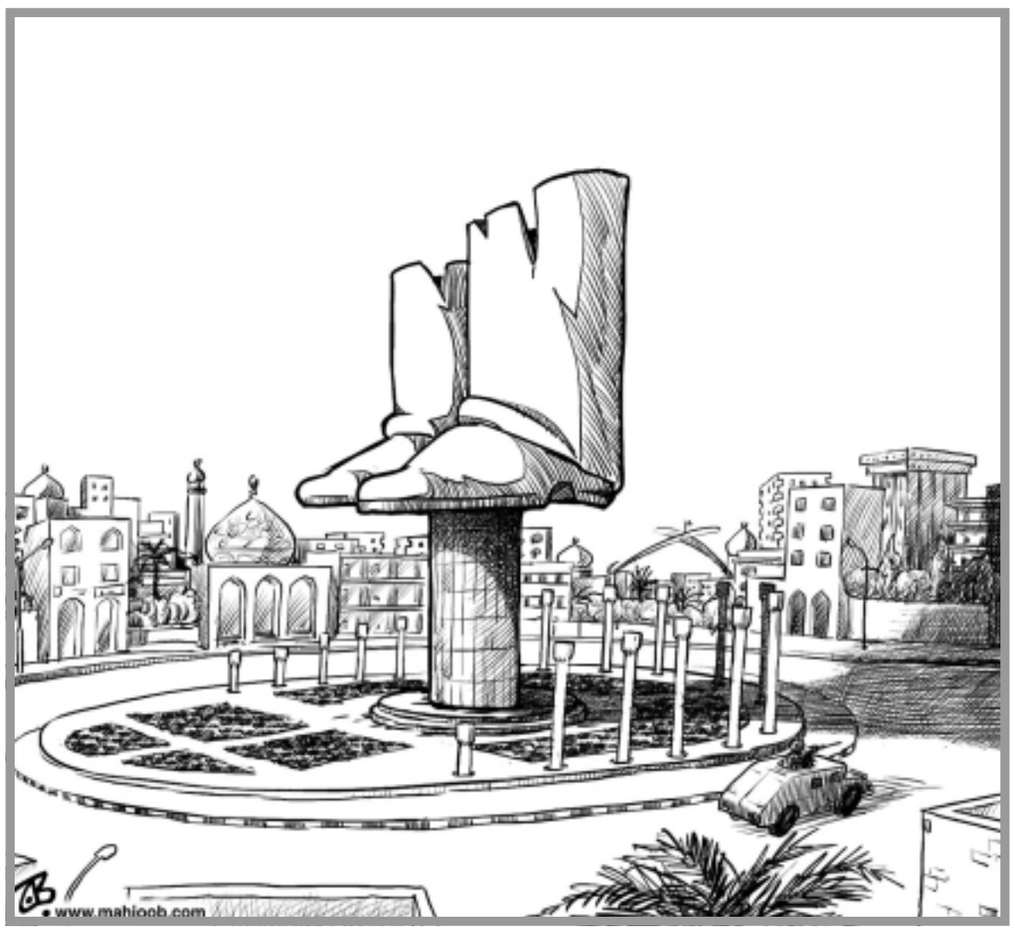

تفاصيل اعدام صدام تعكس صورة واضحة عن حكومة العراق

رشيد نيني *

■ لم أكن يوما من محبي صدام حسين. لكنني أعترف أنني أحببت الرجل صباح يوم السبت، وأعتقد أنني سأحبه مدى الحياة. فتحت عيني وسمعت الأخبار في التلفزيون الذي غالبا ما أنسى إقفاله في الليل، وجاءني خبر إعدام صدام حسين فجر يوم عيد الأضحى كشلال ماء بارد.

كانت الجزيرة تعيد صور الإعدام المسجلة بواسطة هاتف محمول، والمعلقون على الحكم يتعاقبون على مايكروفونات البرامج التي خصصت للحدث. بقيت مسمرا في الفراش وأنا أرى صدام يدخل ذلك القبو المضاء بشكل سيء، وهو يتقدم بقدميه المربوطتين ومعطفه الشتوي الأنيق وشعره المبلل والمشوط على عجل، وخمنت أن الرجل أخذ حماما سريعا قبل أن يأتي إلى منصة الإعدام. فصدام ظل حريصا طيلة محاكمته على أناقته وسواد شعره الذي ظل يصبغه بانتظام.

* * *

بقيت في فراشي أتأمل الصور وهي تمر كما لو في كابوس. تساءلت مثل ملايين المشاهدين عن سر ذلك الاهتمام الذي كان يبديه أحد جلاديه برأسه المغطى بكيس أسود وهو يشرح لصدام بحماس طريقة الإعدام، كما لو كان يشرح له كيفية تدشين وحدة صناعية. يرفع يديه في وجه صدام شارحا، بينما صدام يحرك رأسه منصتا باهتمام، وفجأة يتنهد ويقول : يا الله، ويتقدم بثبات نحو حبل المشنقة، ويعلق ساخرا:

– هاي، هاي مشنقة العار...

يرفض صدام أن يغطى وجهه بالمنديل الحريري الأسود، ويضعه أحد الجلادين حول عنقه. للسواد دلالة خاصة في المعتقد الشيعي. إنه لون الحداد الأزلي على علي. يسمع صدام أحد الجلادين يصيح مهللا :

– مقتدى مقتدى مقتدى...

فيتساءل ساخرا :

– من يكون مقتدى ؟ أنا الذي بنيت العراق، هكذا تتعاملون معي...

فيأتيه صوت آخر يقول له :

– إلى جهنم وبئس المصير...

فيختم صدام آخر ملاسنة له في حياته بعبارة تلخص مأساة الأمة الإسلامية قائلا :

– هاي المرجلة...

يعني أنهم يستأسدون على رجل مقيد اليدين والرجلين يقف بحبل حول رقبته على شفير الحياة. يحاولون إهانته حتى آخر ثانية من حياته، ويحرصون على أن يسمعوه اسم قاتله، مقتدى الصدر. كأنما أرادوا أن يجعلوه يعرف، ومن خلاله كل العالم، أن الشيعة ينتقمون منه ويتشفون في موته بهذه الطريقة المهينة. وبالضبط فجر عيد الأضحى الذي احتفلت به السنة في العراق ذلك اليوم، فيما احتفل به الشيعة يوم الأحد. فقد أرادوا أن يتزامن يوم عيد السنيين مع إعدام صدام، حتى يتذكر السنة هذا الإعدام كل عيد مدى الحياة، وحتى يختلط دم صدام بدماء أكباشهم كل عيد.

والمتأمل بعمق لمشاهد إعدام صدام وحمل جثته إلى قريته، يقف على أوجه شبه كثيرة بين طقوس إعدام صدام وطقوس أضحية العيد. فقد أتوا به مكبل اليدين والقدمين، وعندما مات وضعوه في كيس بحيث ظهر رأسه وعنقه فقط وظهرت بقع الدماء على الثوب الأبيض للكيس.

وعندما أرادوا إرساله إلى الطائرة التي ستحمله إلى قريته استعملوا سيارة طويوطا، كتلك التي يحملون عليها الأكباش للسوق. تصوروا رئيس دولة سابقا يحمل نعشه فوق سيارة طويوطا. نعم لقد كان ديكتاتورا، لكن للأموات حرمتهم في ثقافتنا الإسلامية. فأن يعرضوا وجه صدام الملطخ بالدم أمام العالم وهو مغلف داخل كيس، كما لو كان خروفا مذبوحا، شيء مقزز ويعطي صورة واضحة عن الحكومة الحالية في العراق التي يرأسها نوري المالكي، أحد الذين ضغطوا حتى آخر لحظة لكي ينفذ حكم الإعدام فجر العيد.

* * *

لقد اختزلوا صدام حسين في مجرد وحش، ولخصوا للعالم حياته في ثلاث دقائق مصورة بهاتف رديء في قبو مظلم، وتركوا صور الإعدام تتناقل بين الهواتف يتبادلها الرعاع مع تهاني العيد. الأمريكيون عندما يسقط أحد أصغر عسكري من جنودهم يحملونه في سرية كاملة ويضعونه في صندوق مغطى بالراية ويعطونه التحية ويرسلونه مباشرة إلى قبر في الولايات المتحدة الأمريكية. ولا جثة أمريكية واحدة تم تصويرها وتبادلها بالهاتف.

* * *

وأنا أتأمل مشاهد الإعدام الهمجي الذي لم يترك لصدام حتى فرصة تلاوة الشهادتين للمرة الثانية، تذكرت ما وقع ذات قرون غابرة على أرض العراق، عندما خطب الأمير العباسي خالد بن عبد الله القسري في جموع المصلين صباح عيد الأضحى، وعندما أتم خطبته قال لهم أن يذهبوا لينحروا أضاحيهم أما هو فسينحر الجعد بن درهم تقربا بدمه إلى الله، ونزل الأمير من المنبر وذبح بن درهم. إنه المشهد ذاته يتكرر، لكن بإخراج جديد. فقد عوض الحبل السيف، وعوضت كاميرا الهاتف ألسنة الرواة الذين تناقلوا الحادثة، وعوض صدام الجعد بن درهم. لكن مناسبة عيد الأضحى ظلت هي نفسها. فقط تغيرت الوسائل والتقنيات، لكن في أرض العراق المترعة بالمآسي لا شيء يعلو على الثأر، الدم ينادي الدم، والعداوات تستفيق من جديد متدثرة بعباءاتها السوداء.

شخصيا فقدت مذاق العيد هذه السنة، وشطرت عنق الخروف بالسكين وصورة عنق صدام المائل قليلا إلى الخلف والمبقع بالدم ماثلة أمامي بقوة. وأعتقد أنني لست الوحيد الذي فقد شهية الأكل خلال هذا العيد. كثيرون لم يستطيعوا حبس دموعهم وهم يسمعون صدام يتلو الشهادتين قبل أن يسمعوا صوت نزوله المدوي إلى الأسفل في منتصف الشهادة الثانية. كأن شيئا منهم هوى هو الآخر إلى قعر سحيق في الروح.

* * *

كثيرون لن يغفروا لجلاديه كل هذه القسوة والهمجية في التعامل مع إنسان مقبل على الموت. هل كان ضروريا شتمه بتلك الكلمات الجارحة، هل كان ضروريا عدم تركه يتمم شهادته إلى آخرها، هل كان ضروريا إعدامه فجر العيد، هل كان ضروريا تصويره وعرض موته أمام العالم. ربما كانوا ينتظرون منه أن يرتجف وأن يستغيث بهم، أن يبكي أو أن يطلب الصفح من جلاديه. هكذا يجدون أمامهم زعيما جبانا ومخذولا يصورونه ويعرضونه على أنظار العالم.

لكن صدام خذلهم وانتصر عليهم في آخر جولة من المعركة. لقد أرادوا أن يصنعوا منه أضحوكة أمام العالم، لكنهم انتهوا بأن صنعوا منه بطلا حقيقيا جابه الموت بشجاعة ومات واقفا مثل الأشجار.

لم يبك ولم يرتجف، بل ظل واثقا من نفسه. وعندما سأله أحد المسؤولين العراقيين هل يشعر بالندم، أجابه صدام :

● لست نادما، لقد اخترت هذا الطريق...

* مدير عام ورئيس تحرير صحيفة «المساء» المغربية

الغرب خسر الموقف الاخلاقي قبل اعدام صدام وبعده

د. سعيد الشهابي *

■ لم تشهد النفسية العربية والاسلامية اضطرابا كما هي عليه الآن، ومن أخطر مظاهره الاختلاف بين ابناء الامة على نطاق واسع حول المفاهيم والمواقف والتوجهات، وهو اختلاف يزداد اتساعا لأسباب مختلفة من بينها التدخلات الخارجية في شؤون الامة والاحتلال وطبيعة النظم السياسية الحاكمة في العالمين العربي والاسلامي. العام الميلادي الجديد يطل على العالم، وهو مناسبة تعبر الشعوب، عبر انظمة حكمها المنتخبة، عن تطلعاتها للمستقبل وخطط التنمية لديها، وتتباهى فيها بانجازاتها، بينما لا تعني المناسبة الشيء الكثير لشعوبنا. وسيطل العام الهجري الجديد بعد ايام بالوجوم نفسه الذي يسود الاجواء. وفي الايام القليلة الماضية احتفى العالم الاسلامي بعيد الاضحى المبارك، فيما كان الحجاج يطوفون بالبيت الحرام تعبدا لله، وربما وجدوا في تلك العبادة ملجأ من ذلك الوجوم. وفيما يتواصل الاحتقان السياسي في الاراضي المحتلة بسبب الخلاف بين اطراف الحكم حول القضية الاساس (الاحتلال الاسرائيلي والاعتراف به ام الاستمرار في مواجهته)، تدخل «اسرائيل» ومعها الولايات المتحدة وبريطانيا على الخط لدعم الرئيس محمود عباس في صراعه مع حركة حماس. وفي الصومال، يبدو ان تدخل القوات الاثيوبية حسم الموقف لصالح القوات الحكومية التي استعادت السيطرة على العاصمة، مقديشو، وألحقت هزيمة بأمراء الحرب الذين تمردوا على الحكومة واحكموا قبضتهم على مناطق واسعة من البلاد. اما في العراق، فيأتي اعدام الرئيس السابق، صدام حسين، ليضيف المزيد من التوتر والاحتقان والاستقطاب ليس في العراق فحسب، في البلدان الاخرى كذلك.

ما الذي يجري في عالم العرب والمسلمين؟ ونحن نستقبل عاما ميلاديا جديدا، وآخر هجريا، ما هذه الفسيفساء السياسية والايديولوجية التي تحول دون تحقق ادنى قدر من الوحدة في الموقف؟ الاضطراب يمكن ملاحظته على عدد من الصعدان، فهو اضطراب سياسي تارة، وايديولوجي تارة اخرى، ومذهبي ثالثة، وعرقي رابعة. تتعدد مسارح الاختلاف، ولكن ارضية التوحد والائتلاف تضيق تدريجيا. المناسبات المذكورة ليست ذات قيمة بحد ذاتها، وانما لكونها محطات على طريق المسيرة البشرية، ذات سمات تنظيمية احيانا، وميزات دينية (عيد الاضحى) احيانا اخرى. وقد اعتاد البشر على الاحتفاء بهذه المناسبات واعتبارها محطات يقفون عندها لتقييم الموقف والمحاسبة، واعداد خطة الانطلاق للمراحل اللاحقة. فالدول المتقدمة تطرح خططها التنموية والاقتصادية بلغة الارقام والزمن، لتستطيع تنفيذ تلك الخطط وممارسة التدقيق والمحاسبة لاحقا. اما الدول التي لا تحكم وفق اجندات تطويرية بسبب غياب الممارسة الديمقراطية لديها، فلا تمتلك خططا تنموية ولا انظمة للمحاسبة والتدقيق، ولا تعني هذه المحطات شيئا حقيقيا لديها. فالامم التي تسعى للصعود والتقدم تتعاطى مع المناسبات بروح مسؤولة، تحرك فيها مشاعر شعوبها نحو العطاء، وتستحث فيهم روح الوطنية والمشاعر الانسانية، ليكونوا شركاء لها في مشاريع الاعمار. لقد تفاقم الامر في عالم العرب والمسلمين، حتى لم تعد هناك ارضية مشتركة للعمل النهضوي مع استمرار انظمة القمع والاستبداد من جهة، والتدخلات الاجنبية من جانب آخر، وتسطح الثقافة الشعبية الى الدرجة التي اصبحت الشعوب فيها قابلة للاستعباد، او «الاستعمار» حسب تعبير المفكر الجزائري، مالك بن نبي، او «الاستحمار» حسب قول المفكر الايراني، علي شريعتي. وما لم يتم العمل على مستويات متوازية لاحداث تغيير حقيقي في نفسية الاجيال الجديدة من ابناء الامة، فليس مستبعدا ان تتعمق اتجاهات التطرف والعنف، كردود فعل للجمود المنتشر في الاوساط.

التغيرات التي تحدث في الصومال هذه الايام، مثلا، تستدعي قراءة واعية لظروفها، فكأن ما حدث في القرن الافريقي نسخة مطابقة لما حدث في افغانستان قبل بضعة اعوام، عندما دعمت واشنطن حركة طالبان، فاستطاعت اسقاط حكومة برهان الدين رباني وقضت على بعض مظاهر الفوضى والاضطراب الامني. سياسة واشنطن في القرن الافريقي بدت مضطربة، فقد دعمت أمراء الحرب ضد الحكومة المركزية، حتى سيطروا على العاصمة، وأحلوا فيها قدرا من الامن وقضوا على الفوضى. ولكن سياساتهم لم تعجب واشنطن، فجاء التدخل الاثيوبي المباشر لدعم القوات الحكومية التي استعادت السيطرة على العاصمة، وفر «الاسلاميون» الى خارجها. وقضية الصومال تجسد، الى حد ما، مشكلة الحكم في البلدان العربية والاسلامية. فقد كانت تحت حكم استبدادي فردي تمثل بشخص سياد بري الذي هيمن على الحكم على مدى 22 عاما. في البداية كان محسوبا على الاتحاد السوفييتي، ولكنه انتهى الى توطيد علاقاته بالولايات المتحدة الامريكية، وتحول في السنوات الاخيرة من حكمه الى ديكتاتور زج بالآلاف من مواطنيه في السجون، حتى تم اسقاطه في 1991. التدخل الامريكي اللاحق ادى الى ازدياد الامور تعقيدا، اذ عمدت احدى القبائل لاعلان استقلال منطقة شمال غربي الصومال تحت اسم «جمهورية ارض الصومال». وللولايات المتحدة ذكرياتها السيئة مع الصومال، اذ تعرضت قواتها لضربة موجعة في تشرين الاول (اكتوبر) 1993 عندما هاجمت قوات محمد عيديد، وادت العملية الى مقتل 18 امريكيا ومئات الصوماليين. عندها قرر الرئيس الامريكي بيل كلينتون سحب القوات الامريكية على امل ان يكون ذلك الى الابد. ولكن حوادث 11 ايلول (سبتمبر) أعادت الاهتمام الامريكي بالقرن الافريقي، بعد ان اتضح ان القاعدة اتخذت من الصومال قاعدة اضافة لافغانستان. وهكذا بقيت الصومال محل اهتمام امريكي، وسعت واشنطن في الشهور الاخيرة لدعم امراء الحرب ضد الحكومة المركزية، الامر الذي ادى الى تفاقم الامور، حتى التدخل الاثيوبي الاخير. ولكن هل ستستقر أمور الصومال الآن بعد استعادة الرئيس عبد الله يوسف أحمد وحكومته العاصمة؟ ام انها ستتحول الى ساحة مفتوحة للصراع بين الولايات المتحدة والمجموعات المناوئة لها خصوصا القاعدة؟ الامر المتوقع ان يؤدي التدخل الاثيوبي الى المزيد من الاحتقان في اوساط المجموعات الاسلامية المسلحة، ولا يستبعد ان تكثف الولايات المتحدة حضورها في ارض الصومال، وتفتح فيها جبهة مواجهة جديدة على غرار العراق. واذا حدث ذلك فقد يشهد العالم توسعا لدائرة العنف والارهاب يتجاوز الحدود الحالية، خصوصا مع تصاعد الضغوط العسكرية على المجموعات المسلحة في العراق. وبالتالي فليس مستبعدا ان تتحول الصومال مجددا الى بؤرة ساخنة للصراع على غرار ما يجري في ارض الرافدين.

اما فلسطين فهي الاخرى تعيش حالة الاضطراب السياسي الذي يأخذ أبعادا أمنية ومواجهات عسكرية بين دعاة الاعتراف بالكيان الاسرائيلي ورافضيه. ومرة اخرى تقول الانباء ان هناك دعما مباشرا من الثلاثي «اسرائيل» والولايات المتحدة وبريطانيا للرئيس محمود عباس، في المواجهة التي تسعى تلك الاطراف لترسيخها مع حماس. ومن الخطأ الكبير الاعتقاد بان ايا من هذه الاطراف يرغب في تقوية اي طرف فلسطيني، والارجح ان خطة تمرير السلاح عبر الحدود الى مناطق السلطة الفلسطينية تهدف لاثارة فتنة داخلية في الاوساط الفلسطينية لاضعاف منطق المقاومة ضد الاحتلال الذي تمثله حركة حماس. هناك اذن محاولات لا تنقطع من جانب اطراف عديدة لاضعاف الصف الوطني الفلسطيني، في غياب ارادة حقيقية لدى الامة بقطاعاتها وافرادها، لمواجهة الخطط الخارجية، ولتقوية صف المقاومة ورفض الاحتلال. هذا الواقع يفرض على الامة وهي تارة في سبات عميق عن امرها، واخرى في حلقة مفرغة من الخلافات الفكرية والعقيدية والسياسية بلا قيادات شجاعة وواعية. وتبقى فلسطين عنوان الصراع في الشرق الاوسط وأحد أقوى استمرار عوامل التوتر والاضطراب وضياع الهوية العربية الاسلامية المقاتلة. هذا الشعور بمحورية قضية فلسطين في المنطقة اصبح يخالج حتى الساسة الغربيين ومنهم رئيس الوزراء البريطاني الذي تردد عنه انه يسعى لايجاد تسوية من نوع ما لهذه القضية قبل ان يترك منصبه في غضون الشهور الستة المقبلة. مشكلة عرابي السلام هؤلاء انهم غير محايدين في اطروحاتهم واقتراحاتهم، وبالتالي يصطدمون بالواقع الصعب الرافض لمبادراتهم المنحازة. مطلوب من هؤلاء اعادة النظر في الخريطة الاستراتيجية للمنطقة وتغليب مصالحهم ومصالح شعوبهم على المصالح الاسرائيلية، وان مصلحتي الطرفين ليستا واحدة. وما لم يتم التعاطي مع قضية فلسطين بواقعية ضمن الاطر التاريخية لها، فمن المتوقع تكرر فشل المبادرات الانكلو ـ امريكية مجددا.

العراق، من جانبه، يعيش هاجس تصاعد التوتر بعد إعدام الرئيس السابق، صدام حسين. وقد تكون هذه القضية من أشد القضايا حساسية وانعكاسا على اوضاع الامة في الوقت الحاضر. فقد ادت السياسات الانكلو امريكية في الاعوام الاخيرة الى قلب المفاهيم لدى قطاعات واسعة من الامة، فهي سياسات متعجرفة وعدوانية، تبعث الغضب في النفوس وتدفع الى التطرف والعنف. وبرغم استطلاعات الرأي السلبية حول تلك السياسات، فقد أصر بوش وبلير عليها حتى اصبحا مرفوضين من قبل شعبيهما، وتدنت شعبيتهما الى مستويات مخجلة. لم يكن صدام حسين يحظى بشعبية لدى شعبه او الشعوب العربية، بل كان يعتبر، كغيره، رئيسا مستبدا ورط بلده في حربين مدمرتين، وأحدثت سياساته استقطابات خطيرة داخل المجتمع العراقي، وولغ في سفك الدماء حتى قتل صهريه. وفي غضون بضع سنوات تحول صدام حسين، بسبب سياسات بوش وبلير الى رمز وطني في اعين قطاعات كبيرة من الشعوب العربية، لاسباب ثلاثة رئيسية: اولها انه أظهر تحديا للقرارات الانكلو ـ أمريكية، بعكس الزعماء العرب الآخرين الذين ساروا في فلك واشنطن ولندن، ثانيها: انه استهدف شخصيا من قبل التحالف الانكلو ـ أمريكي بشكل حوله في عيون العرب والمسلمين الى رمز ضد هذا التحالف، ثالثا ان هذا التحالف طرح أسبابا غير واقعية لشن الحرب ضد العراق، كشفت التطورات لاحقا بعدها الكامل عن الحقيقة، واهمها القول بامتلاك العراق اسلحة دمار شامل. ولذلك استقبل الحكم الصادر بالاعدام الذي اصدرته محكمة الجنايات العراقية بحق صدام حسين بقدر واسع من الرفض الشعبي العربي. وساهمت الحكومات العربية في الترويج ضد قرار الاعدام، لكي لا تغرس في النفوس ثقافة استهداف الزعماء المستبدين بمحاولات الاسقاط ثم الاعدام. صدام حسين، في نظر الاغلبية الساحقة من شعبه، يستحق عقوبة الاعدام لما ارتكبه بحق شعبه من جرائم، سواء في قضية الدجيل التي ادين فيها ام في قضية الانفال التي طالت الاكراد، ام في قضية استخدام الاسلحة الكيماوية ضدهم في 1988. أنور السادات لم يرتكب بحق شعبه ما ارتكبه صدام حسين، لكنه عندما قتل، لم تذرف عليه دمعة لانه خسر التعاطف العربي كاملا بعد توقيعه اتفاقات كامب ديفيد. صدام حسين حظي بتعاطف شعبي واسع خارج بلده لانه استهدف من قبل التحالف الانكلو ـ أمريكي الذي أسقط نظام حكمه، ثم اعتقله واعتبره من غنائم الحرب. هذا التحالف هو الذي وفر للرئيس العراقي السابق ذلك التعاطف، وشوه صورة قضاته الذين حاكموه وفق ما توفر لديهم من أدلة ضده في محاكمة علنية شاهد العالم وقائعها على شاشات التلفزيون. قال الكثيرون عن تلك المحاكمة انها «عدالة المنتصر» وهو مصطلح ينال من مصداقية المحاكم التي تعقدها القوى المنتصرة في الحرب ويتضمن غياب روح العدالة عن تلك المحاكمات. وقال آخرون ان قرار الاعدام جاء لمنع صدام حسين من الاستمرار في المحاكمة الثانية حول قضية الانفال، وذلك حفاظا على الجهات الغربية التي وفرت له الاسلحة الكيماوية، وربما كانت شريكة له في ما فعل. لقد تساقط حلفاء الغرب ومنهم بينوشيه وسياد بري والسادات وشاه ايران، بدون ان يتمكن العالم من الاطلاع على الادوار التي لعبها الغرب في تسليحهم ومدى تورطه في ما مارسوه من اعمال وحشية ضد شعوبهم. الفرق بين اولئك وصدام حسين انهم بقوا على تحالفهم مع الغرب حتى وفاتهم. صدام حسين لم يكن كذلك، بل استطاع الاستفادة من المنابر الاعلامية التي توفرت له خلال المحاكمة، واظهار نفسه زعيما عربيا ليس مستقلا عن الغرب فحسب، بل عدوا له، مستهدفا من قبله، وضحية له. ولذلك لم يتوفر لشعبه شعور بنشوة النصر، بل ما يزال يدفع ثمن الفشل السياسي والعسكري والامني للتحالف الانكلو ـ أمريكي الذي خسر الموقف الاخلاقي على الصعيد الشعبي، سواء في حياة صدام حسين او بعد اعدامه.

* كاتب وصحافي بحريني يقيم في لندن

صدام لم يعدم وحده !

محمد كريشان

■ لا أدري ما الذي يمكن أن يقال أو يكتب عن إعدام صدام حسين ولم يقل أو لم يكتب، فكل الذين كانوا يحبونه لم يدخروا في حقه كلمة مديح واحدة فيما لم يترك من كرهوه كلمة تشف واحدة وبينهما قطاع لا بأس به لم يستطع رغم كل مآخذه على الرجل إلا أن يقدر، قبل كل شيء وبعده، شجاعته غير العادية في مواجهة المشنقة ونذالة من قادوه إليها صباح يوم عيد.

التاريخ وحده هو القادر بعد ابتعاد سخونة الحدث أن يعيد ترتيب الأحداث وتركيبها بما يفترض أنه قدر أكبر من الحيادية والإنصاف في ذكر ما للرجل وما عليه غير أن هناك مسائل أخرى هامة للغاية يبدو أنها سيقت مع صدام حسين بعضها شنقت معه وماتت وبعضها قد تكون على وشك التدلي بعد أن لف حبل المشنقة حول رقبتها:

– أول من أعدم مع الرئيس العراقي السابق هو بلا شك الحقيقة عن مراحل تاريخية كبرى في حياة العراق والعراقيين فنحن لم نسمع ما قاله صدام حسين عن حادثة الدجيل نفسها التي أعدم بسببها فما بالك بقضية الأنفال التي لم تنته بعد ناهيك عن مسائل أخرى مختلفة كالحرب العراقية والإيرانية وغزو الكويت وغيرها مما كان يفترض للحقيقة والتاريخ أن يستمع العراقيون والعرب والعالم إلى شهادة البطل الأول لهذه الأحداث التي انقسم حولها الجميع ولا يزالون.

– ثاني المعدمين هو النظام العربي الرسمي برمته فباستثناء اليمن الذي طالب بعدم تنفيذ حكم الإعدام لم نسمع صوتا عربيا رسميا واحدا، قبل عملية الإعدام، يخرج عن صمت المحرج أو المذعور أو الشامت. وحتى بعد التنفيذ اختلفت الصياغات من عاصمة إلى أخرى وجنح أغلبها إلى مسألة تزامن عيد الأضحى مع الإعدام تاركين جانبا أن المعدم كان رئيسا لدولة عربية كبرى لم تكن له من الشرعية ما يفوق أو يقل عن شرعية أي واحد الآن في دفة القيادة، أزاحه الاحتلال ونصب غيره وتآمرا معا لتصفيته متوهمين أن الأمور قد تصبح أكثر وردية لكليهما بعد رحيله.

– ثالث من يكون على مشارف حبل المشنقة، راجين ألا يسقط هو الآخر في حفرتها، فهو التآخي المذهبي والطائفي بين المسلمين والعرب منهم على وجه الدقة. لقد بدد إعدام صدام وفي لحظات معدودات ووسط صرخات طائفية مقيتة كل ما كان حزب الله اللبناني قد نجح في جسره، بين السنة والشيعة، إبان الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان. أكثر من ذلك، قطاعات واسعة من الرأي العام العربي، وخاصة في المغرب العربي، انتقل إعجابها بحزب الله وبصمود إيران في ملفها النووي إلى لعنات وسخط سواء بسبب ما بدا لهم من تقصير في إعلام حزب الله في تناول الحدث بنفس متوازن منزه عن الأهواء خارج حدود لبنان أو بسبب ما أبدته طهران من شماتة وتشف غريبتين عن الخلق الرفيع للمسلم.

– رابع المعدمين هو بلا شك الأمل في أن يرى «العراق الجديد» على أيدي قادته الجدد أيا ما أفضل مما سبق ذلك أن ما أظهرته الحكومة العراقية والقوى الطائفية التي تدعمها من رعونة وحقد كفيل لوحده بنفض اليد بالكامل من أي توسم للخير فيهم، ذلك أن من يريد أن يطوي صفحة الآلام والعذاب في بلاده كما يزعم لا يعمد إلى زرع المزيد من بذور الشقاق بين أبنائه فقد خان هؤلاء التوفيق بالكامل وهم يحاولون الإخراج الجيد لعملية تصفية صدام إلى درجة أن ما تسرب من لقطات الإعدام انقلبت ضدهم بالكامل فأدخلوا بها صدام حسين التاريخ وخرجوا هم منه بالكامل.

المسألة برمتها لخصها حلاق عراقي بسيط وهو يدردش معي في دبي أثناء الحلاقة: سيدي صدام فعل بنا الكثير الكثير، لكن صدقني هو أشرف بملايين المرات من أشرف واحد ممسك الآن بدفة الأمور في العراق، هذا ما رأيتموه جميعا وسترون المزيد منه إن كان في العمر بقية.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/ فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/ فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364